فى الواقع نحن بصدد تناول موضوع عودة المسيح الثانية وهو طريق محفوف باللبس ومن أكثر المواضيع التي ثار حولها كثير من الجدل والنقاش فهي الحقيقة الثابتة التي أكدت وأتفقت عليها جميع الأديان الشرقية في حتمية عودة المسيح ثانية عند نهاية العالم لدينونته . وسوف نستمد دراستنا هذه من كتاب " عودة المسيح ثانية ودينونة العالم " الصادر عن مطبوعات نظرة للمستقبل للقس نصر الله زكريا .

وعندما نبدأ بدراسة موضوع **" عودة المسيح ثانية "**لابد وأن نتجه لدراسة ما جاء عن هذه العقيدة في العهد الجديد ، لكن الغريب في الأمر أننا نجد أن العهد الجديد وهو يتعرض لأمر مجئ المسيح لا يقصد دائماً أن يشير إلى " المجئ الثاني للمسيح " ، لكنه بصورة أشمل وأعم يؤكد على عدة صور من المجئ الخاص بالمسيح ، ويستخدم العهد الجديد أربع كلمات أو تعبيرات لها دلالتها الخاصة التي تُفسر لنا أنواع هذا المجئ :

ـ حضور " parousia "

كان اليونان القدماء يستخدمون هذه الكلمة للتعبير عن مجئ أحد الملوك أو الحكام إلى مكان ما ، أن هذه الكلمة لم تستخدم في التعبير عن تجسد المسيح ، بل اقتصر استخدامها على " مجئ المسيح ثانية " .

ـ استعلان "apokallypsis "

يستخدم العهد الجديد هذه الكلمة لتأكيد على أن السيد المسيح صاحب السيادة المطلقة لم يُستعلن مجده للعالم حتى الآن ، في انتظار يوم مجيئه الثاني .

ـ ظهور "apiphaneia"

وهذه الكلمة اليونانية التي تعني " ظهور " تستخدم في العهد الجديد للدلالة على أن مجئ المسيح لن يكون في الخفاء أو سرياً ، بل سيكون مرئياً للعالم أجمع ، وسيراه كل إنسان ، ونجد أن الرسول بولس يستخدم هذه الكلمة للتعبير عن تجسد المسيح في مجيئه الأول ، كما يستخدمها أيضاً في التعبير عن المجئ الثاني للمسيح ، وهو حين يلجأ إلى هذا الاستخدام الثنائي للكلمة إنما يريد أن يؤكد على أن المجئ الأول للسيد المسيح ، ومجيئه الثاني إنما هما حدثان مترابطان في عملية واحدة هي عملية الفداء والخلاص لمن يؤمن به .

ـ السيد آت" maran atha"

ماران آثا كلمة جاءت في اللغة الآرامية ، ونُقلت كما هي إلى اللغة اليونانية ، ومنها إلى اللغة العربية ، وهي كلمة مركبة من مقطعين ، المقطع الأول " ماران " وتعني السيد ، والمقطع الثاني " آثا " وتعني آتٍ ، وربط القديس يوحنا ذهبي الفم بين هذه الكلمة والمجئ الأول للمسيح في التجسد ، على أن المعنى الأقرب لها هو ما جاء في سفر الرؤيا " آمين . تعال أيها الرب يسوع " (22 : 20) .

وبأسلوب سهل يشرح الدكتور القس فايز فارس ، هذه الأنواع الأربعة من المجئ الخاصة بالسيد المسيح ، فيقول : أن النوع الأول من المجئ هو المقصود به مجئ المسيح للمؤمن عند موته لينقله إليه ؛ أما النوع الثاني هو ما يقصد به المسيح مجيئه إلى قلوب المؤمنين بواسطة الروح القدس ؛ في حين أن النوع الثالث للمجئ يُشير

إلى مجئ المسيح في القوة ، أو مجيئه في ملكوته ؛ النوع الرابع والأخير حيث يأتي المسيح ثانية في نهاية التاريخ لدينونة العالم ، ولنقل الكنيسة إليه في المجد .
وفي حديثنا عن عودة المسيح ثانية ودينونه العالم وتأكيدنا على حقيقة هذه العقيدة يجعلنا نُسلط الضوء على الكثير من التساؤلات التي تتسارع إلى أذهاننا بمجرد طرح هذه العقيدة وهي : ـ
ما هي الأدلة والحقائق التي يستند عليها الإيمان المسيحي في التأكيد علي حقيقة مجئ المسيح ثانية ؟
ما هي أهمية هذه العقيدة في الفكر المسيحي ؟
ما هي طبيعة المجئ الثاني للمسيح ؟
هل يمكن تحديد موعد مجئ المسيح ثانية ؟ وهل من علامات نستطيع من خلالها أن نتبين دلائل قرب هذا المجئ ؟
وسوف نحاول الأن أن نقدم حلول وأجابات لجميع هذه التساؤلات
ففيما يخص حقيقة عودة المسيح ثانية نجد أن هذه الحقيقة تظل قائمة بين المفهوم الإسخاتولوجي والتي ننتظرتحقيقها بل ونرجوها ، ولقد علم الكتاب المقدس ، كما جاء في العهد القديم إن السيد المسيح سيأتي ثانية بقوة ومجد كثير ليدين كل المسكونة بالعدل . إن هذه الحقيقة يؤكدها العهد الجديد من خلال أقوال السيد المسيح نفسه وتلاميذه ورسله من بعده بل والملائكة أيضاً .
أ ـ أقوال السيد المسيح :" *وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان في السماء وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض ويبصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير* " *(متى 24 : 30) .*
ب ـ أقوال التلاميذ والرسل :يكتب الرسول بطرس قائلاً " *ومتى ظهر رئيس الرعاة تنالون إكليل المجد الذي لا يبلى* " *(1 بطرس 5 : 4)* . ويقول الرسول يوحنا "*أيها الأحباء ، الآن نحن أولاد الله ، ولم يظهر بعد ماذا سنكون . ولكن نعلم أنه إذا أُظهرنكون مثله ، لأننا سنراه كما هو* " *(1 يوحنا 3 : 2) .*
ج ـ أقوال الرسول بولس :" *فإن سيرتنا نحن هى في السماوات ، التي منها أيضاً ننتظر مُخلصاً هو الرب يسوع المسيح* " *(فيلبي 3 : 20) .*
د ـ أقوال الملائكة : ولا يمكن أن نغفل شهادة الملائكة عن مجئ المسيح ثانية في مخاطبتهم للتلاميذ على جبل الزيتون عند صعود المسيح إلى السماء حين قالا الملاكان " *أيها الرجال الجليليون ما بالكم واقفين تنظرون إلى السماء ؟ إن يسوع هذا ارتفع عنكم إلى السماء سيأتي هكذا كما رأيتموه منطلقاً إلى السماء* " *(أعمال الرسل 1 : 11).*
ـ صحة وصدق النبوات الخاصة بمجيئه الأول : في الواقع لا يوجد من يتصفح العهد الجديد إلا ويرى كيف تحققت هذه النبوات كلها والتي قد كتبت قبل مئات وآلاف السنين من مجئ السيد المسيح وتشير وتصف بكل دقة كيفية مجيئه وكيفية صلبه وموته وقيامته ، ومن هذه القاعدة حيث صدق كلام الله وإتمام تحقيقه تولدت يقينية مجئ السيد المسيح ثانية . فكما سطر الأقدمون عن المجئ الأول للسيد المسيح وقد تحققت النبوات جميعها في مجيئه الأول ، فكيف لا تتحقق النبوات في مجيئه الثاني

؟! وقد كتب عنه" *لأنه لم تأتِ نبوة قط بمشيئة إنسان ، بل تكلم أُناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس* " (*2 بطرس 1 : 21*) .
وهكذا أصبحت الكنيسة الأولى تنشد هذا الحدث ، وتتوقع حدوثه ، وصارت هذه الحقيقة عقيدة هامة تجعل من هذا الحدث حدثاً وشيك الوقوع وأصبح انتظار عودة السيد المسيح ثانية جزءاً لا يتجزأ من الإيمان المسيحي على مر العصور .
ولكن أمام هذا التأكيد على مجئ المسيح ثانية ، يكون من الطبيعي أن نتساءل ما هي طبيعة هذا المجئ ؟ وهل ستختلف الصورة التي جاء بها في مجيئه الأول عن تلك التي سيأتى بها في مجيئه الثاني ؟!
مما لا شك فيه أن مجئ المسيح الثاني سيختلف عن مجيئه الأول في بعض الأمور ، فقد جاء في مجيئه الأول في هدوء وسكون ، ولم يشعر به غير الذين أراد لهم أن يعرفوا سر مجيئه ، كالرعاة وبعض من مجوس المشرق ، أما عن مجيئه ثانية فمن خلال قراءتنا للعهد الجديد يمكن أن ندرك طبيعة هذا المجئ من حيث أنه :
ـ شخصي ومنظور: أكد السيد المسيح أنه في مجيئه الثاني سيأتي شخصياً وبصورة منظورة من الجميع ، وفي سفر الرؤيا يؤكد يوحنا الرائي أن كل إنسان سيرى المسيح في عودته ثانية ، حيث يقول الرائي :" *هوذا يأتي مع السحاب ، وستنظره كل عين ...* " (*رؤيا 1 : 7*) .
ـ فجأة وعلي غير توقع : رغم حقيقة مجئ المسيح ثانية ، إلا أن أحداً لن يستطيع أن يعلم ساعة هذا المجئ أو أن يتوقع وقته ، وهذه الحقيقة أكد المسيح عليها بشدة ، ففي وقتٍ غير متوقع ، ووقت غيرمعروف سيأتي المسيح ثانية ،" *وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد* " (*مرقس 24 : 32*) .
ـ سيأتي في مجد وقوة : سيأتي المسيح في مجيئه الثاني في مجدٍ وقوة وربوات ملائكته وقديسيه ، وقد أكد السيد المسيح على هذه الحقيقة بقوله :" *ومتى جاء ابن الإنسان في مجده وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسى مجده* (*متى 25 : 31*) .
وترجع أهمية عقيدة عودة المسيح ثانية إلي إنها :
ـ عقيدة كتابية : تأتي أهمية هذا التعليم من انه تعليم كتابي يرتكز على صدق كلمة الله ، وكحقيقة واقعة تكلم عنها السيد المسيح بذاته ، فبرغم الاختلاف بين الطوائف المسيحية المتعددة ، إلا أن الاتفاق على حقيقة هذه العقيدة مرجعه الأساسي أنها ترتكز على الكتاب المقدس ، سواء في نبوات العهد القديم (التوراة) ، أو العهد الجديد ، الذي يتناول الحديث عن هذه العقيدة مراراً كثيرة .
ـ جزء من العبادة المسيحية : يمثل المجئ الثاني للمسيح عنصراً هاماً من عناصر الإيمان والحياة المسيحية ، يتساوى تماماً مع عبادة الإله الحي "*لأنهم هم يخبرون عنا أي دخولٍ كان لنا إليكم ، وكيف رجعتم إلى الله من الأوثان لتعبدوا الله الحي الحقيقي ، وتنتظروا ابنه من السماء ، الذي أقامه من الأموات ، يسوع ، الذي ينقذنا من الغضب الآتي*" (*1 تسالونيكي 1 : 9 - 10*) .
ـ دعوة لتقديس الحياة : إن أفراح اللقاء مع المسيح ، حينما يعود ، والحياة الأبدية بكل أمجادها ، التي يُبشر بها الإنجيل أولئك الذين يؤمنون بالمسيح ، لهي دعوة

لتقديس الحياة ، لكي تكون بحسب ما يريده الله من أولاده المؤمنين به ، إذ يقول :"*بل نظير القدوس الذي دعاكم ، كونوا أنتم أيضاً قديسين في كل سيرة . لأنه مكتوب : كونوا قديسين لأني أنا قدوس" (1 بطرس : 15 - 16)*، كما أن اللاهوتيين المحافظين يضعون لأهمية هذا التعليم مكانه خاصة كرجاء الكنيسة وأملها وتعزيتها وقت الشدة والجهاد .

- إنطلاقة نحو خدمة فعالة : ترتبط الخدمة بالمجازاة ، وإذ تبدو المجازاة التي يمنحها السيد المسيح في مجيئه ، مرتبطة بالخدمة التي قام بها المؤمنون به ، فإن عقيدة المجئ الثاني للمسيح ، تكون دافعاً نحو دور فعال في خدمة أفضل ، يكتب الرسول بولس مشجعاً لخدمة أكثر فاعلية ، وتأكيداً على ارتباط الخدمة بالمكافأة ،" *مجد الشمس شئ ومجد القمر آخر ومجد النجوم آخر . لأن نجماً يمتاز عن نجم في المجد" (1 كورنثوس 15 : 41) .*

- أمل الحاضر ورجاء المستقبل : يبث الإيمان بعودة المسيح ثانية ، الأمل في الحاضر ، الذي هو مجال لعمل نعمة الله ، فمن خلال الأحداث الحاضرة يُعلن الله نفسه للبشر ، ويؤمنون به ، ويُرى إعداد الكنيسة واكتمال أعداد المُخلصين ، لهو خطوة هامة لابد وأن تسبق المجئ الثاني ، كما تبث هذه العقيدة الرجاء في المستقبل ، لأننا وإن كنا لا نعلم الآن ما يجرى من أحداث ولا يمكننا تفسيرها ، وإن كنا لا نعرف ماذا سنكون عليه في المستقبل ، إلا أن هذه العقيدة تُعيد التوازن بين الحاضر والمستقبل ، يكتب الرسول يوحنا ، مؤكداً الرجاء في هذه العقيدة ،" *أيها الأحباء ، الآن نحن أولاد الله ، ولم يُظهر بعد ماذا سنكون ولكن نعلم أنه إذا أُظهر نكون مثله ، لأننا سنراه كما هو . وكل من عنده هذا الرجاء به ، يُطهر نفسه كما هو طاهر" (1 يوحنا 3 : 2 - 3) .*

والجدير بالأشارة أن موعد هذا المجئ الثاني لم يُحدد لا من أقوال السيد المسيح نفسه ، ولا من تلاميذه ورسله من بعده ، هذا ما جعل البعض ينزلق إلى تخمين موعدٍ يرى أنه هو الوقت الذي يُحتمل أن يأتي فيه المسيح ثانية ، فقد ظن البعض أن المجئ الثاني للمسيح لابد وأن يكون يوم الأحد ، والسبب في ذلك أن الاسم المستخدم في اليونانية للدلالة على يوم الأحد هو " يوم الرب " ، وهو نفس الاسم الذي يُطلق عادة على يوم المجئ الثاني للمسيح ، وقد ذهب البعض الأخر للاعتقاد بأن المجئ الثاني للمسيح سيكون ليلاً ، وذلك بالأخذ بحرفية النص الكتابي" *إنه في تلك الليلة يكون اثنان على فراش واحد فيؤخذ الواحد ويترك الآخر" (لوقا 17 : 34) .*

وقد استعان البعض بدراسة النبوات وخاصة ما جاء في سفري دانيال والرؤيا ، في محاولة لتحديد الوقت والزمان الذي سيأتي فيه المسيح ثانية ، ومنهم من اعتقد بأنه كما خلق الله العالم في ستة أيام ، ثم استراح ، هكذا فإن العالم لابد وأن ينتهي بعد ستة آلاف سنة ، لأن اليوم عند الرب بألف سنة ، ثم تبدأراحة الرب في اليوم السابع بالأبدية ، وحيث أن المسيح تجسد مع مطلع الألف السادسة ، فإن مجيئه الثاني للدينونة سيكون مع بداية الألف السابعة ، حيث يبدأ اليوم السابع والذي يمثل الراحة والعصر الألفي السعيد .

ومن أشهر من حاول حساب زمان مجئ المسيح ثانية ، هم جماعة " شهود يهوة " حيث حدد تشارلز تاز رسل مؤسس الجماعة يوم انتهاء العالم في سنة 1872 م ، ولما ثبت بطلان ادعائه عاد وأكد أن انتهاء العالم سيكون في عام 1878 م ، ولما فشل ثانية عاد ليقول بأنه في عام 1914 م سيكون عام مجئ المسيح ثانية ، وعندما قامت الحرب العالمية الأولى أُعتبر هذا صدقاً لنبوته ، لكن المسيح لم يأت ، فعاد وحدد عام 1918 م تاريخاً لنهاية العالم ، ولم يحدث شئ ، وبموت تشارلز لم تنته جماعته ، وجاء خليفته فرانكلين روزفورد ، يُعلن أن المسيح قد جاء ثانية بالفعل ، وقد تحقق هذا المجئ فعلاً عام 1914 م ، إنما بصورة سرية غير معلنة .
وقد جاء شخص من كوريا الجنوبية يدعى لي جانج ريم وحدد يوم 28 / 10 / 1992 يوماً أخيراً لنهاية العالم ، أما أستاذ العلوم السياسية الياباني الأصل " فرنسيس فوكوياما " فقد اعتبر أن انهيار الاتحاد السوفيتي هو " نهاية التاريخ " ، باعتبار أن البشرية وصلت إلى مثالها النهائي في صيغة الديمقراطية الليبرالية ، وكثيراً ما نسمع أخبار من هنا وهناك تحدد أوقاتاً لتحيد نهاية التاريخ ، وليس ببعيد عن أذهاننا عبارة " تؤلف ولا تؤلفان " التي سمعناها قبل نهاية عام 2000 م، والمقصود بها أن المجئ الثاني للسيد المسيح سوف يسبق حلول عام 2000 م .
ولكن رغم كل هذه الأجتهادات نجد أن بمراجعة الإنجيل أن السيد المسيح قد حسم قضية موعد مجيئه بالقول أن هذا الوقت غير معروف لأحد مهما علا شأنه ، لا إنسان ، ولا ملاك ، فقد قال " وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا ملائكة السماوات إلا أبي وحده " (متى 24 : 36) .
وإن كان موعد مجئ المسيح ثانية مجهول فهل من علامات تسبق هذا المجئ ؟
نجد البشير متى يطرح نفس السؤال فيقول :" قل لنا متى يكون خراب الهيكل وأورشليم ؟وما هي علامات مجيئك وانقضاء الدهر ؟
لهذا علينا دراسة إجابة السيد المسيح لنتعرف منها على ما قاله بشأن خراب أورشليم ! وما قاله عن أحداث تسبق مجيئه الثاني .

ـ علامات تسبق خراب أورشليم :

لقد نبه المسيح تلاميذه ليتخذوا حذرهم من هذه العلامات والتي من خلالها سيعلمون أن وقت خراب أورشليم قد اقترب ، من هذه العلامات :
1) **ظهور مسحاء كذبة** " فإن كثيرين سيأتون باسمي قائلين : أنا هو المسيح ويضلون كثيرين " (متى 24 :5). وهذا ما حدث بالضبط فقد قام كثيرون ممن يدعون إنهم المسيح ، ونجحوا في تضليل الشعب مثلما يذكر سفر (أعمال الرسل 5 :36) .
2) **حروب وزلازل ومجاعات واضطربات** وقد تحقق هذا فقد سُمع عن أخبار الحروب التي قامت في الإسكندرية بين المصريين واليهود المقيمين فيها ، وعن الزلازل التي حدثت في كريت سنة 46 م. وزلازل رومية سنة 51 م . وزلازل أورشليم سنة 67 م وعن المجاعات العظيمة التي اجتاحت المسكونة في عهد كلوديوس قيصر .
3) اضطهاد وضيق ديني " حينئذ يُسلمونكم إلى ضيق ويقتلونكم وتكونون مُبغضين من جميع الأمم لأجل اسمي "وما أصدق ما كتبه سفر أعمال الرسل عن اضطهاد اليهود لأتباع المسيح ، وما سجله الرسول بولس عن اليهود وما عملوه في المسيح وأتباعه.

4) **الكرازة بالإنجيل لجميع الأمم** يذكر البشير متى إنه يجب أن يُكرز الإنجيل إلى كافة المسكونة ، وقد نجح التلاميذ تماماً في إتمام هذه المهمة حتى قيل فيهم " هؤلاء الذين فتنوا المسكونة " (أعمال الرسل 17 : 6) . ولكي نفهم أبعاد لفظة " المسكونة " علينا أن نجردها من تصوراتنا عن العالم بل نبقيها على ما هي عليه وقت النطق بها . وبالعودة إلى إنجيل لوقا نقرأ : " وفي تلك الأيام صدر أمر من أوغسطس قيصر بأن يُكتتب كل المسكونة " (لوقا 2 : 1) . ندرك أن لفظة " المسكونة " آنذاك تقتصر على الإمبراطورية الرومانية .

5) **المنتهى** أخيراً يأتي المنتهى ، أي خراب أورشليم . فبعد أن تتحقق كل هذه العلامات التي ذكرها السيد المسيح سوف يأتي المنتهى أي خراب أورشليم والذي حدد كيفية حدوثه فيما يلي :

أ) رجسة الخراب التي تكلم عنها دانيال " فمتى نظرتم رجسة الخراب التي قال عنها دانيال النبي قائمة في المكان المقدس " (متى 24 : 15) .

والمقصود برجسة الخراب أما قيام الجيش الروماني أمام أورشليم في حصارها الأول بقيادة سستيوس غالوس سنة 66 م ، وفي حصارها الثاني بقيادة فسباسيانوس سنة 68 ، وبقيادة تيطس سنة 70 . وظن أخرون أنها إشارة إلى تدنيس الهيكل عينه سنة 66 بجماعة من اليهود سمّوا الغيوريون دخلوا الهيكل للمحاماة عنه فحاربوا فيه وقتلوا وارتكبوا فظائع أُخر فيه ، والأرجح أن المقصود برجسة الخراب الأمرين معاً، الأول رجسة خارجية ، والثاني رجسة داخلية " .

ب) ضيق عظيم " لأنه يكون حينئذ ضيق عظيم لم يكن مثله منذ ابتداء العالم إلى الآن ولن يكون " (متى 24 : 21) . وهذا عين ما حدث إثناء حصار وتدمير أورشليم على يد قادة الجيش الروماني سنة 70 م . فقد ذكر المؤرخ اليهودي يوسيفوس " إنه قُتل من اليهود عند افتتاح المدينة مليون ومائة ألف شخص ، وأُسر حوالي سبعة وتسعون ألفاً ، وعُذب كثيرون ثم قتلوا أيضاً " .

وحين انتهي المسيح من الحديث عن العلامات التي تسبق خراب أورشليم انتقل في حديثه مباشرة إلى العلامات التي تسبق مجيئه الثاني .

ـ قيام مسحاء وأنبياء كذبة : *"لأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يُضلوا لو أمكن المختارين أيضاً . ها أنا قد سبقت وأخبرتكم" (متى 24 : 24 – 25) .*

ـ كوارث كونية تأتي علي العالم :" وللوقت بعد ضيق تلك الأيام تُظلم الشمس والقمر لا يُعطي ضوءه والنجوم تسقط من السماء وقوات السماء تتزعزع . وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان في السماء . وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض ويبصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوةٍ ومجدٍ كثيرٍ" (لوقا 21 : 26 – 27) .

ـ خوف ورهبة عظيمة من المستقبل : *" والناس يُغشى عليهم من خوف وانتظار ما يأتي على المسكونة لأن قوات السماء تتزعزع . وحينئذ يبصرون ابن الإنسان آتياً في سحابةٍ بقوةٍ ومجدٍ كثيرٍ " (لوقا 21 : 26 – 27) .*

ويمكننا ملاحظة تحقيق هذه العلامة فعلاً اليوم ، فالعالم كله يخشى ما سوف تنبئ عنه الأيام ، وترتعب مما سيأتي به المستقبل .

ـ إتمام أزمنة الأمم : *" ومتى رأيتم أورشليم محاطة بجيوش فحينئذ اعلموا أنه قد اقترب خرابها . حينئذ ليهرب الذين في اليهودية إلى الجبال والذين في وسطها فليفروا خارجاً والذين في الكور فلا يدخلوها لأن هذه أيام انتقام ليتم كل ما هو مكتوب . وويل للحبالى والمرضعات في تلك الأيام لأنه يكون ضيق عظيم على الأرض وسخط على هذا الشعب . ويقعون بالسيف ويُسبون إلى جميع الأمم وتكون أورشليم مدوسة من الأمم حتى تُكمل أزمنة الأمم" (لوقا 21 : 20 – 24) .*

ولكن ما هي أزمنة الأمم ؟

هي الفترة الزمنية التي تقوم فيها الأمم مقام إسرائيل عديم الأمانة ، والذي كانت زلته مفتاحاً لخلاص الأمم ، وغنى للعالم . (رومية 11 : 11 – 12) . وهذه الفترة تمتد فيها الكنيسة ، ويمتد عملها ويعلن فيها خلاص الله للجميع ، لكل من يقبل ، وبنهاية هذه المدة الزمنية يأتي المسيح ثانية ، وينتهي الزمان ، على أن هذه الفترة غير معروفة أو محددة المدة .

ـ الكرازة بالإنجيل إلي جميع الأمم : لقد أوصى المسيح تلاميذه حين تركهم وصعد إلى السماء قائلاً :*" فتقدم يسوع وكلمهم قائلاً : دُفع إلى كل سلطان في السماء وعلى الأرض فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس . وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به . وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر"* . وهذا ما يدفعنا للعمل على نشر كلمة الله وتحقيق إرساليته العظمى إلى أقاصي الأرض .

تبقى أمامنا معضلة أخيرة ذكرها السيد المسيح في أقواله ، حين قال :*" فمن شجرة التين تعلموا المثل : متى صار غصنها رخصاً وأخرجت أوراقها تعلمون أن الصيف قريب . هكذا أنتم أيضاً متى رأيتم هذا كله فاعلموا أنه قريب على الأبواب . الحق أقول لكم : لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله" (متى 24 : 32 – 34)* . ثم نراه يردف قائلاً :*" وأما ذلك وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا ملائكة السماوات إلا أبي وحده" (متى 24 : 36)* .

فماذا يقصد السيد المسيح بهذه الأقوال ؟ وماذا كان يقصد بعبارتي " شجرة التين " ، " هذا الجيل "؟. وهل يُفهم من هذه الأقوال أنه يحدد أو حدد وقت مجيئه ؟ أم إنه يشير إلى زمان خراب أورشليم ، وتدمير الهيكل ؟ أم تراه يشير إلى الحادثتين معاً ؟ .

وبالدراسة المتأنية نستطيع أن نفهم ماذا كان يقصد السيد المسيح بإعطائه مثل " شجرة التين " وذكره لعبارة " هذا الجيل " ، والجدير بالأشارة هو أن شجرة التين في الكتاب المقدس غالباً ما تشير إلى أمة إسرائيل . ويحاول البعض الربط بين مفهوم شجرة التين وما تُشير إليه ، وبين قيام أمة إسرائيل بعد شتات قرون طويلة باعتباره أحد علامات قرب المجئ الثاني للمسيح ، كما أن عبارة " هذا الجيل " قد جعلت البعض يفهمون أن هناك ارتباطاً بين عودة اليهود من الشتات ، ومجئ المسيح ثانية ، ولكن من خلال دراسة إنجيلي متى ولوقا نجد أن السيد المسيح كان يربط بين حادثة خراب أورشليم من جهة ، وبين حادثة مجيئه الثاني من جهة أخرى ، فعن خراب أورشليم وتدمير الهيكل أعطى مثل شجرة التين ليؤكد قُرب حدوث هذا الحدث ، فكما أن شجرة التين حين تبدأ في الإزهار يعرف كل من يتطلع إليها أن الصيف قريب ،

ولمزيد في الإيضاح قال " لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله " أي أنه لن يمضي أكثر من ثلاثين أو أربعين عاماً حتى تتحقق هذه الأحداث ، ولتأكيد أن هذه الأحداث لابد وأن تتم وفق ما قاله عاد ليؤكد قائلاً :" السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول " وهذا ما تم فعلاً فبعد أقل من أربعين عاماً كانت جحافل الجيوش الرومانية تدمر الهيكل وتُخرب أورشليم .

وانطلاقاً من تناولنا لعقيدة عودة المسيح ثانية نجد الكثير من التساؤلات التي تطرح نفسها بإلحاح ، وتدور في أذهان الكثير من المسيحيين :

هل قيام دولة إسرائيل بمفهومها الحديث علامة من العلامات التي تدل على قرب المجئ الثاني للمسيح ؟ ما هو مفهوم أن شعب إسرائيل شعب الله المختار ؟ من أين أتت العلاقة التي تربط بين الشعب والأرض ؟ هل توجد أي وعود من الله لإسرائيل بامتلاك أرض فلسطين ؟ هل من شروط لهذا الوعد ؟ هل إسرائيل الحالية تعتبر امتداد لشعب إسرائيل ونسل إبراهيم في العهد القديم ؟ من هو إسرائيل في الكتاب المقدس والمفهوم المسيحي ؟

في أجابتنا لهذه التساؤلات السابقة نقول في بداية حديثنا أن الحركة الصهيونية العالمية وجدت في عقيدة " مجئ المسيح ثانية " الفرصة مواتية لاختراق المفهوم المسيحي بمحاولة ربط عقيدة المجئ الثاني للمسيح ، مع عقيدة مجئ المسيا المنتظر ، في المفهوم اليهودي ، حيث وجدت من اعتماد المسيحيين على العهد القديم بنصوصه ونبواته فيما يخص السيد المسيح في مجيئه الأول والثاني ، ونشأة المسيحية في أحضان الديانة اليهودية ، طريقاً سهلاً لتوظيف عقيدة " مجئ المسيح ثانية " ، كتابياً وتاريخياً لخدمة أغراض الصهيونية الاستعمارية في اغتصاب واحتلال أرض فلسطين مدعية أنها في ذلك إنما تحقق مواعيد الله في الكتاب المقدس التي وعد بها إبراهيم ، وشعبه القديم " بني إسرائيل " وإعداداً وتمهيداً لمجئ المسيح ثانية ، حيث تعتبر أن قيام دولة إسرائيل على أرض فلسطين علامة على أقتراب موعد المجئ الثاني للمسيح .

ومن المعروف أن المسيحية نشأت بين الأجواء اليهودية ، وقد عانت الكنيسة في بداية عهدها مما عُرف بجماعة " التهوديين " أولئك اليهود الذين آمنوا بالمسيح ، لكنهم لم يتخلصوا من أفكار اليهودية القديمة ، وحاولوا أن يجعلوا من المسيحية امتداداً طبيعياً لليهودية ، بل وحاولوا أن يُدخلوا كل مؤمن بالمسيح من الأمم ، إلى اعتناق اليهودية أولاً قبلما يصبح مسيحياً ، لكن التلاميذ والرسل ، بقيادة الرسول بولس كانت لهم وقفة جادة في وجه هؤلاء وأبطلوا حججهم الداعية لتهويد المسيحيين.

لقد كانت عقيدة المسيا المنتظر ، (التي تغيرت في المفهوم المسيحي لتُصبح عقيدة مجئ المسيح ثانية)، بكل الاختلافات التي تصاحب حوادث عودة المسيح ثانية ، وفكرة الشعب المُختار ، والأرض الموعود بها ، وكل ما يشبه الأحلام المسيانية اليهودية ، نقطة اختراق ساعدت الصهيونية العالمية في اختراق المسيحية ، في محاولة لجذب التأييد العالمي ، ومراكز القوى العالمية ، مستغلة في ذلك التنافس بين الدول الكبرى لصالح مخططاتها ، وهذا ما يُبرر ما قام به زعماء الصهيونية في القديم بالتحالفات السياسية سواء مع الدولة العثمانية ، أو القيصرية الروسية ، أو

بالتحالف مع إنجلترا ، أو ألمانيا ، وما يجرى حديثاً يشهد عن هذا المخطط ، فليست الأهمية لاسم القوى العالمية ، ولا لأيدلوجياتها ، أو تعارضها ، إنما الهدف هو خدمة الهدف الصهيوني .
وعلى الصعيد الديني نجحت الصهيونية في تكوين حركات ، وجهات ومؤتمرات تسمى بأسماء مسيحية صهيونية مشتركة ، مثل " حركة المسيحية الصهيونية ، هيئة السفارة المسيحية ، المؤتمرات المسيحية الصهيونية ، ....." .
وتتلخص الادعاءات الصهيونية في الحوادث المُصاحبة لمجئ السيد المسيح ثانية فيما يلي :ـ

ـ أن قيام دولة إسرائيل ، والتي يُشار إليها بشجرة التين في الكتاب المقدس ، هو تأكيد لتلك النبوة بأن شجرة التين ستعود وتُفرخ من جديد قُبيل عودة المسيح .
ـ بداية انتهاء ما يُسمى بأزمنة الأمم ، تلك الفترة التي يسمح الله فيها للأمم بقبول رسالته .
ـ عودة يهود الشتات هي إحدى العلامات البارزة التي تسبق مجئ المسيح ثانية .
ـ انتهاء عصر الكنيسة لتحل محلها إسرائيل ، التي سينضم إليها المسيح بعودته الثانية لنصرتها ضد قوى الشر فيما يُسمى بمعركة " هرمجدون " ، وهي معركة يؤمنون أنها ستقوم ضد إسرائيل ، من جهة ، وقوى الشر في العالم من جهة أخرى ، وسيُعلن ملكوته الذي ستكون أورشليم عاصمته .
والجدير بالذكر أنه نتيجة للدور الإعلامي والآلة الإعلامية الكبرى التي تسيطر عليها الحركة الصهيونية ، تغلغلت تلك الأفكار لتجد من يؤمن بها في الأوساط المسيحية ، عن غير قصدٍ أو معرفة أن هذه الأفكار ليست من المسيحية ، بل هي توظيف صهيوني لحقائق الإيمان ويتطلب مواجهته والتصدي له .
وذلك يجعلنا نتساءل من هو إسرائيل في الكتاب المقدس ؟
يخبرنا الكتاب المقدس أن إسرائيل هو يعقوب بن اسحق بن إبراهيم ، الذي باركه الله وقطع معه عهداً أبدياً قائلاً :" أُقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك في أجيالهم عهداً أبدياً لأكون إلهاً لك ولنسلك من بعدك " (تكوين 17 : 7) ، ومن أجل طاعة إبراهيم لله ، جدد الله عهده مع اسحق بن إبراهيم ، ثم عاد الله وأكد عهده مع يعقوب بن اسحق ، وفي مقابلة بين الله ويعقوب عند مخاضة يبوق ، غيّر الله اسم يعقوب ليصبح " إسرائيل " ، أنجب إسرائيل عدداً من الأولاد هم ما يُعرف عنهم " أسباط إسرائيل " نزل يعقوب ونحو سبعين شخصاً هم أولاده وبنو بنيه إلى مصر في عهد يوسف ، حيث عاشوا قرابة 400 سنة ، وهناك تكاثروا ونموا وازداد عددهم وأصبحوا شعباً غفيراً ، قاد موسى النبي هذا الشعب ـ ومن آمن به ـ في رحلة الخروج من مصر في طريقه إلى أرض كنعان ، وهناك في برية سيناء ظهر الله لهذا الشعب وباركهم وقطع معهم عهداً مشروطاً قائلاً : " أنتم رأيتم ما صنعت بالمصريين . وأنا حملتكم على أجنحة النسور وجئت بكم إليّ . فالآن إن سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي تكونون لي خاصة من بين جميع الشعوب . فإن لي كل

الأرض . وأنتم تكونون لي مملكة كهنة وأمة مقدسة . هذه هي الكلمات التي تُكلم بها بني إسرائيل " (خروج 19 : 4 - 6) .
على أننا نرى بوضوح تأكيد الله على شرطية هذا العهد ، فحين كان عهد الله مع إبراهيم عهداً أبدياً ، كان العهد مع بني إسرائيل عهداً مشروطاً ، وقد جاء السبي تأكيداً على صرامة الله في تنفيذ عهده مع إسرائيل .
وقد برز شعب إسرائيل كشعب متميز بين الشعوب بسبب وعيه بعلاقته الفريدة مع الله ، إلا أن هدف الله من هذه العلاقة مع إسرائيل لم يكن لتميزها عن باقي الشعوب ، أو لفضل خاص كان يتمتع به هذا الشعب عن غيره من شعوب الأرض ، بل كان هدف الله من هذه العلاقة هو أن يكون إسرائيل خادماً للعالم ونوراً للأمم .
وحينما جاء المسيح وُلد في بيت لحم اليهودية ، تحقيقاً للنبوات ، وعاش حياته وخدمته وسط الشعب اليهودي ، يشرح لهم المعنى الصحيح للمسيا ، ويوضح لهم محبة الله التي تشمل العالم أجمع ، وأن المقصود بالاختيار هو المسؤولية لأن يكونوا نوراً يحمل رسالة الله للعالم ، وأن مفهوم السيادة لا يأتي إلا في الخضوع ، لكن اليهود كانوا ينتظرون مجئ مسيا بمواصفات خاصة ، مسيا حسب أفكارهم يحقق أحلامهم مستخدماً الأساليب البشرية والحربية وغيرها ، هؤلاء لم يستطيعوا أن يقبلوا المسيح ، المسيا الحقيقي ، الذي تنبأعنه الأنبياء ، وبهذا الرفض الصريح للمسيح انتهى دور إسرائيل في أن يكون طرفاً في عهدٍ مع الله ، وتحول المسيح عنهم وعن أمتهم نهائياً وجعل بيتهم يُترك لهم خراباً ، وفي أحداث خراب أورشليم والهيكل عام 70 م ، وأحداث الخراب العام في 135 م ، تشتت الشعب اليهودي في كل أنحاء العالم ولم يعد مسموحاً لهم ولفترة طويلة من التاريخ بالأقامة في أورشليم ، تشتت الشعب دون وعدٍ أو نبوة بالرجوع من الشتات كما حدث معهم في السبي ، ومع الشتات جُرد شعب إسرائيل من جميع الامتيازات التي خصهم بها الله ، وأصبحوا أمة بين الأمم كأي أمة أخرى .
أصبحت الكنيسة ، تلك الجماعة التي قبلت وآمنت بالمسيح هى إسرائيل الحقيقي ، فقد أُطلق عليها ما كان يُطلق من ألقاب على إسرائيل ، وقد استخدم الكتاب المقدس اسم " إسرائيل بمعناه الروحي للدلالة على شعب الله الروحي الأمين ، إذاً فإسرائيل الحقيقي هم أولاد الموعد المختارون من كل أمة وقبيلة ولسان وشعب ، في أربع رياح الأرض ، ولقد أدركت الكنيسة أنها هي " إسرائيل " الروحي التي لها كل المواعيد التي قيلت في إسرائيل ، وعليها ذات المسؤلية في أن تكون نوراً للعالم ، وملحاً للأرض ، بهذا المعنى يتضح أن المسيحيين قد أضحوا بحق إسرائيل الجديد الذي تمم وتمت فيه كل المواعيد .
والجدير بالذكر أن هناك بعض المفاهيم التي قد يكون هناك بعض الأختلاف عليها ، ولذلك سوف نحاول قرأتها من المفهوم المسيحي ، نذكر منها :ـ

ـ إسرائيل الاختيار والعهد

إن التأكيد على أن إسرائيل هي شعب الله الوحيد المختار، منذ القديم ، يُظهر الله في صورة عنصرية إذ أنه اختار شعب دون سائر الشعوب ، وهذا ما لا تؤمن به المسيحية، ولا أي إنسان يؤمن بوجود الله ، ومحبته لخلائقه، فالله هو خالق جميع

الشعوب ، وهو يمنح الكل من محبته ورعايته ، اختار الله أخنوخ، ونوح وإبراهيم ، وأيوب ،وملكي صادق ، كل هؤلاء من الأمم فلم تكن القومية اليهودية قد ظهرت بعد. إذاً لم يميز الله في أي وقت من الأوقات بين شعب وأخر ، وقد أظهر محبته للآشوريين حينما قبل توبة أهل نينوى ، تحنن على الآراميين وأخرجهم من قير ، ساوى بين الكوشيين وبني إسرائيل ، كما أن الشعب الفلسطيني وجد أيضاً نعمة وتمتع بنفس الرعاية والمحبة من الله ، مثله في ذلك مثل الشعب الإسرائيلي تماماً ، وهذا ما تحاول الحركة الصهيونية تجاهله ، والتغاضي عن إدراكه ، من خلال قرأتها الانتقائية لنصوص التوراة ، إن الله يُذكر الشعب الإسرائيلي ، بأنه حين صنع في حياتهم وتاريخهم المعجزات ، وحررهم من أرض مصر ، هكذا فعل أيضاً مع الفلسطينيين ، وغيرهم من الشعوب المختلفة ، وهو يُنبه شعب إسرائيل لهذه الحقيقة ، قائلاً :" ألستم لي كبني الكوشيين يا بني إسرائيل يقول الرب ؟ ألم أُصعد إسرائيل من أرض مصر والفلسطينيين من كفتور والأراميين من قير ؟" (عاموس 9 : 7) .
وبذلك نستطيع أن نخلص إلى أن اختيار الله لإسرائيل قديماً ، كان اختياراً ذو مسئولية محددة تعمل لتحقيق مقاصد الله ، ورسالته التي خص بها الشعب لإعلانها لسائر الشعوب ، وبهذا يكون الاختيار عبء وليس امتيازاً ، لكنه عبء محيي لأن الله هو إله الحياة ، وغايته إنما هي حياة الإنسان ، فالاختيار بمعناه الكتابي لا يعني أن إسرائيل أفضل من سائر شعوب الأرض ، أو أن له أمتيازات ترفعه فوق الشعوب الأخرى ، أو تمنحه حقوقاً عليها ، وبالتالي يصبح هذا الشعب في موضع التسلط والأمتياز والاستعلاء ، بل كان اختيار إسرائيل إنما يعني الخدمة والمسؤولية والعطاء ، اختيار للخدمة والشهادة عن الله ومحبته وعمله وخلاصه الممنوح لجميع الأمم والشعوب ، وهذا ما أكد عليه بشدة الكتاب المقدس ، إ ذاً فإن اختيار إسرائيل يعني أن يكون خادماً لشعوب الأرض لا متسلطاً عليهم ، ومن خلال خدمته لشعوب الأرض يصبح ناقلاً لمقاصد الله ، وبركته ، وهذا هو معنى الأختيار ومدلول وعد الله لإبراهيم " وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض " (تكوين 12 : 3) .

ـ أرض الموعد ، ونسل إبراهيم

يتجه البعض لاعتبار أن فلسطين هي أرض الموعد التي وعد الله بها إبراهيم ، ثم شعب إسرائيل ، وبالتالي فهى حق لإسرائيل دون غيرها من الشعوب ، والسؤال الذي يطرح نفسه ، هل هناك ما يُسمى بأرض الموعد ؟ ما هو الوعد ؟ ولمن أُعطي ؟ وهل من شروط لإتمامه ؟ هل توجد حدود جغرافية لهذه الأرض ؟ وأخيراً هل لازالت هناك أرض وعد الله بها شعب خاص لامتلاكها ؟
في قراءة متأنية للكتاب المقدس لا نجد عبارة " أرض الموعد " بصريح العبارة ، سوى مرة واحدة في العهد الجديد في الرسالة إلى العبرانيين ، حين كان الكاتب يتكلم عن دعوة الله لإبراهيم بأن يخرج من أرضه " أور الكلدانيين " ومن وسط عشيرته ، إلى أرض لا يعرفها ، وقد أطاع إبراهيم دعوة الله وخرج وهو لا يعلم إلى أين يأتي .
والغريب في الأمر أنه بالرغم من دعوة الله لإبراهيم بأنه له الأرض ولنسله من بعده ، إلا أن إبراهيم واسحق ويعقوب ، ثلاثة أجيال متلاحقة عاشوا وهم يشعرون بالغربة وهم في هذه الأرض ، ولم يسعوا لأن يمتلكوها أو أن ينتزعوها من أهلها وسكانها

الأصليون ، بل يقول الكتاب المقدس أن إبراهيم " تغرب في أرض الموعد " ، ولم يمتلك فيها أو منها شيئاً ، غير قبر أشتراه عند الحاجة من أصحاب الأرض الأصليين " بني حث " ، وهذا الحقل كان في حقل مغارة المكفيلة اشتراه ليدفن فيه زوجته ، ثم دُفن هو فيه وأولاده من بعده .
ولقد تحقق وعد الله كاملاً لإبراهيم ، فقد دخل الشعب إلى الأرض التي وعد بها الله إبراهيم ، وكان أميناً في وعده ، إلا أن الله قد دخل في عهد مشروط مع بني إسرائيل الخارجين من مصر يسمح لهم بأمتلاك الأرض على اساس الوعد مع إبراهيم والأباء ، إلا أن الأحتفاظ بهذه الأرض مشروط بحفظ بني إسرائيل العهد مع الله ، إما إذا نقض إسرائيل عهده مع الله ، فإن الله يذريه بين الأمم ، وقد حدث ذلك فعلاً ، لقد حقق الله وعده لإبراهيم في بني إسرائيل ، لكنه لم يقصر العهد مع بني إسرائيل على جنسهم فقط ، بل نعلم أن العهد قُطع مع موسى ممثلاً لبني إسرائيل ، الذي كان يضم في وسطه جماعات أخرى ليست من القومية اليهودية ، كالمصريين الذين خرجوا مع الإسرائيليين من مصر ، وغيرهم .
ويبدو أن الشعور بالغربة في تلك الأرض هو سمة الأتقياء من شعب إسرائيل ، فقد كتب كاتب المزمور :" لأني أنا غريب عندك . نزيل مثل جميع آبائي " (مزمور 39 : 12) ، وحين تناول السيد المسيح مفهوم الأرض من خلال الموعظة على الجبل ، أن الأرض هي ميراث الودعاء ، إذ يقول " طوبى للودعاء لأنهم يرثون الأرض " (متى 5 : 5) ؛ والودعاء هم الذين لا يطلبون الرياسة والتسلط على الأرض ، الذين لا يدعون أنهم لهم الحق فيها ، ولا الذين يتقاتلون عليها كالشجعان والطماعين .
وعن نسل إبراهيم الذي له الحق في التمتع بالموعيد ، فإن الإيمان المسيحي يميز بين نسل إبراهيم المادي ، ونسل إبراهيم الروحي ، أما عن نسل إبراهيم المادي ، هو الذي كان نتيجة توالد طبيعي ، إسماعيل ونسله ، وإسحق ونسله ، وأولاد قطورة وذريتهم ، كل هؤلاء هم نسل إبراهيم المتناسلون منه طبيعياً ، وكان الله وعده بأن نسله لا يُعد من الوفرة والكثرة .
ورغم ذلك فقد اخصّت جماعة قليلة إبراهيم لنفسها دون غيرها ، واعتقدوا أنهم وحدهم أبناء إبراهيم ، وأنهم الجنس المختار ، ولهم ما ظنوه امتيازات إبراهيم الممنوحة لهم ، هذه الفكرة يروج لها زعماء الصهيونية بهدف تبرير ما يغتصبونه من أرض الغير بحجة أنهم نسل إبراهيم ولهم الحق في أمتلاك أرض الغير ، ولقد واجه السيد المسيح أمثال هؤلاء حين كان يحيا على أرضنا ، وفوق أرض فلسطين ذاتها ، من قالوا له " إننا ذرية إبراهيم ... أبونا هو إبراهيم "(يوحنا 8 : 33 ، 39)، وفي جوابه عليهم لفت السيد المسيح انتباههم إلى المعنى الحقيقي للانتساب لإبراهيم إذ قال :" لو كنتم أولاد إبراهيم لكنتم تعملون أعمال إبراهيم ! " (يوحنا 8 : 39) ، أوضح المسيح أن المعني بنسل إبراهيم هم من يجسدون حياة إبراهيم في حياتهم ، وهذا ما لم يكُنه نسل إبراهيم المادي .

والنسل الموعود به هو المسيح نفسه ، يقول : " وأما المواعيد فقيلت في "إبراهيم وفي نسله" . لا يقول" وفي الأنسال" كأنه عن كثيرين ، بل كأنه عن واحد و"في نسلك" الذي هو المسيح" (غلاطية 3 : 16) .

ـ الملكوت والمسيح

يتفق المسيحيون على أن يسوع المسيح هو الملك الذي تنبأ عن مجيئه أنبياء العهد القديم ، وعند مولده بشر الملاك أمه القديسة العذراء مريم مؤكداً على حقيقة أن يسوع المسيح المولود منها هو " الملك " الموعود به ، قائلاً لها :" وها أنت ستحبلين وتلدين ابناً وتسمينه يسوع . هذا يكون عظيماً وابن العلى يدعى ويُعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لمُلكه نهاية " (لوقا 1 : 31 - 33) ، إذا يؤمن المسيحيون بأن يسوع المسيح هو الملك ابن داود ، الذي جاء ليؤسس ملكوتاً أبدياً لا ينتهي ، لكن هناك اختلافاً بيّناً بين المفهوم المسيحي والمفهوم اليهودي ، لمعنى ملك المسيح ، فبينما انتظر اليهود أن يأتي المسيا ، ليُحرر اليهود من قبضة الأستعمار الروماني ، وليُعيد هيبة مملكة داود ، وليؤسس مملكة أرضية عاصمتها أورشليم ، مملكة تجعل من اليهود سادة العالم ، مستخدماً في ذلك كل الأمكانيات البشرية والعسكرية والحربية ، ليحقق مملكته وملكوته ، يأتي المفهوم المسيحي لمعنى ملك المسيح مغايراً تماماً للمفهوم اليهودي ، المسيح الملك في الإيمان المسيحي يعني أن المسيح هو ابن داود الذي جاء فعلاً في زمنٍ ومكانٍ محددين ، جاء ليُعلن ملكوته ، ليس باستخدام قوة السلاح والدخول في معارك حربية وعسكرية ، وإخضاع الشعوب وهزيمتها ، لكن ملكوت المسيح ملكوت روحي مؤسس على المحبة والتضحية والفداء ، ملكوت يسود فيه بالحب لا بالقهر ، وقد رفض المسيح المفهوم اليهودي لمعنى " المسيح الملك " .

إن الكتاب المقدس يؤكد على أن المسيح هو الملك ، وأن ما يسود هذه المملكة هو المحبة والسلام ، وبحياته منح تابعيه السلام (يوحنا 14 : 27) ، وفي موته صالح الخطاة بالله ، صانعاً الصُلح بدم صليبه (كولوسي 1 : 20) ؛ هذا هو المعنى ب " المسيح الملك " في المفهوم المسيحي الروحي ، فكيف يأتي ثانية ليقود حرباً ضروساً فقط لأجل جماعة من جماعات البشر العديدة التي خلقها جميعاً ؟ كيف لرجل السلام ـ حسب الفكر اليهودي نفسه ـ حين يأتي يدخل في حروب ، ويريق الدماء ؟ وأي سلام هذا الذي يبشرون به ؟!.

ولكن ماذا عن الأدعاء القائل أن قيام دولة إسرائيل علامة عن قرب المجئ الثاني للمسيح ؟

بادئ ذي بدء يجب أن نقرر أن كل يوم يمر في تاريخ كوكبنا يقترب بنا من نهاية التاريخ ، وليس معنى ذلك أن حدثاً بعينه هو الذي يُعجل بنهاية التاريخ ومجئ المسيح ثانية ، وإن كانت هناك بعض الشواهد والأحداث التي يرى الكثيرون من خلالها علامة على قرب مجئ المسيح ثانية ونهاية التاريخ ، إلا أن الحقيقة التي يجب أن نتذكرها دائماً هي أن قطار التاريخ يمضي نحو محطته الأخيرة .

أما عن القائلين أن قيام " دولة إسرائيل " بمفهومها الحديث هو علامة على قرب المجئ الثاني للمسيح ، فيتضح من القراءة التاريخية لتاريخ الأمة اليهودية أن الشعب

اليهودي لم يحفظ عهده مع الله وبالتالي أصبح تحت طائلة جزاءات العهد ، والأكثر غرابة ودهشة هو أن فكرة وجود دولة للأمة اليهودية لم تكن من فكر الله ، ولم تأتِ عنه أي إشارة في عهد أو وعد من الله للشعب بقيام مثل هذه الدولة ، وقد أدرك الأنبياء جيداً هذا الفكر الإلهي الرافض لقيام مثل هذه الدولة اليهودية ، وهذا ما نراه واضحاً في رد فعل صموئيل النبي حينما جاءه شيوخ إسرائيل ليطلبوا منه أن يُقيم عليهم ملكاً ، كان طلب شيوخ إسرائيل محدداً وواضحاً قائلين لصموئيل النبي :" فالآن اجعل لنا ملكاً يقضي لنا كسائر الشعوب ، فساء الأمر في عيني صموئيل إذ قالوا :" أعطنا ملكاً يقضي لنا " (1 صموئيل 8 : 5– 6) ، أدرك صموئيل النبي ما كان يرمي إليه شيوخ إسرائيل إنهم يريدون أن يكونوا كسائر الشعوب ، بكل ما يعني هذا الأمر من فقدان للدور المُوكل إليهم من الله ، فقدان هويتهم ورسالتهم ، إنه في أعلان شيوخ إسرائيل رغبتهم في أن يكونوا دولة ، ينجرفون إلى أنكار ورفض دور الله فيما بينهم ، فحزن صموئيل النبي لطلب شيوخ أمته لأن يكونوا دولة ، لأنه كان يُدرك أن مجرد الرغبة في وجود أمة كسائر الأمم إنما يفسد دعوة شعب الله ويصل بالشعب إلى الموت ، وعندما يحاول " شعب الله " أن يُصبح أمة فإنه ينكر الوعود ويخرج من الوجود ، فالنفي والسبي ليس فشلاً لوعود الله بل هو فشل شعب الله بصفته أمة ، ولأن الشعب خان ونقض العهد مع الله كان لابد وأن يتمم الله فيهم جزاءات العهد ، ومنها التذرية والتشتيت وسط شعوب الأرض ، وما يُعرف في التاريخ اليهودي " بالسبي " ، ورغم أن السبي جاء بعد فترة من قيام دولة يهودية بقيادة شاول ثم من بعده داود وسليمان ، إلا أنه نتيجة الخلاف والصراع على السلطة بين رحبعام خليفة سليمان الملك ، وبين يربعام بن نباط ، انقسمت على أثره المملكة المتحدة إلى مملكتين ، مملكة شمالية ، أُطلق عليها اسم " إسرائيل " وعاصمتها السامرة ، هذه المملكة تكونت من عشرة أسباط من أسباط بني إسرائيل الإثني عشر ، وأخرى جنوبية ، أُطلق عليها " يهوذا " وعاصمتها أورشليم ، كانت هذه المملكة تتكون من سبطين فقط هما سبط يهوذا وسبط بنيامين ، وملك على هذه المملكة ملوك من بيت داود ، كانت المملكة الشمالية أكثر عصياناً وخطية ، فجاء عليها العقاب أشد وأسرع ، فتعرضت للسبي الآشوري في عام 722 ق. م ، وفي هذا السبي تشتت مملكة إسرائيل وسط شعوب الأرض كما سبق الله وآنذر بذلك ، ولم تقم لها قائمة بعد ذلك ، ولم يَعد الله إسرائيل بالعودة من هذا السبي أبداً ، ولم تأتِ نبوات تنبئ بأي عودة لا في الماضي ولا في المستقبل لعودة إسرائيل من هذا السبي الآشوري ، أما المملكة الجنوبية " يهوذا " فقد تعرضت هي الأخرى للسبي البابلي على يد نبوخذ نصر عام 587 ق. م ، ولما كانت هذه المملكة تتكون من سبط يهوذا الموعود أن يأتي منه المسيح ، وعد الله بعودة الأتقياء من بابل بعد تمام مدة السبي التي أرادها لهم وهي 70 عاماً ، هذا ما نقرأ عنه في نبوة أرميا إذ يقول الرب :" هكذا قال رب الجنود إله إسرائيل لكل السبي الذي سبيته من أورشليم إلى بابل ... إني عند تمام سبعين سنة لبابل أتعهدكم وأقيم لكم كلامي الصالح بردكم إلى هذا الموضع " (إرميا 29 : 1 - 10) ، وتتعدد النبوات التي تنبئ عن عودة مسبيي بابل إلى أورشليم ، وقد كان الوعد بالعودة لقصدٍ إلهي هو أن ياتي المسيح من سبط يهوذا ، وفي مجيئه هذا

يُحقق النبوات التي تنبأ بها الأنبياء عن زمن مجيئه ، ومكان ولادته وحياته وصلبه وموته على صليب الجلجثة .
وقد تحقق هذا الوعد تماماً بالعودة تاريخياً في عهد كورش الملك الفارسي الذي أصدر قراراً بعودة من يرغب من اليهود إلى أورشليم ، وكان ذلك في عام 537ق. م ، وقاد أفواج العائدين كل من : زربابل وعزرا ونحميا ، هذه العودة التي لم تكن إلا للحفاظ على البقية الأمينة من شعب يهوذا حتى يأتي المسيح ، ويمتد النور من خلاله ومن خلال الكنيسة " إسرائيل الروحي "؟ لجميع الأمم والشعوب ، فلم تكن العودة مجرد عودة حرفية إلى وطن جغرافي .
ولكن ماذا نقول عن عودة إسرائيل كدولة ؟
في الحقيقة أن هذا لا يُعتبر تحقيقاً لأي نبوات ، لا في العهد القديم ، ولا في العهد الجديد ، لأنه لم تأتِ نبوة تُبشر بمثل هذه العودة ، وإنما ليس خافياً أن قيام دولة إسرائيل بمفهومها الحديث يُعتبر نجاحاً لمخططات الصهيونية ، التي اعتمدت على أيدلوجيات قومية ونزعات عنصرية سادت في أوربا مع نهاية القرن التاسع عشر ، ونتيجة جهود ثيودور هرتزل وما قام به من مؤتمرات كان على رأسه مؤتمر بازل بسويسرا ، ولدور نخبة من القادة والمفكرين والعلماء وعلى رأسهم حاييم وايزمان عالم الكيمياء والدورالذي قام به من خلال مخترعاته التي ساعدت في انتصار الحلفاء ، وعلاقاته مع اللورد أرثر جيمس بلفور ، وزير خارجية بريطانيا ، كانت محاولات وايزمان مع بلفور تعتمد على شرح خطأ اليهود في الاعتقاد بإمكانية قيام دولة يهودية في أوغندا ، وقد نجح وايزمان في اقناع بلفور بأن أرض " صهيون " أي فلسطين هي الوطن القومي المناسب لليهود ، وكان نتيجة هذه المجهودات أن بلفور وعد وايزمان أنه حين تنتهي الحرب فسوف يحصل اليهود على أورشليم ، وقد تقدم وايزمان ولجنة صهيونية بمذكرة للخارجية البريطانية في نهاية يناير 1917 ، تتضمن برنامجاً لتوطين اليهود في فلسطين ، بما يشمل الأعتراف باليهود كقومية ومنحهم كافة الحريات المدنية والسياسية والدينية وغيرها ، ونجحت مساعي وايزمان في استصدار ما يُعرف ب " وعد بلفور " وأعتبر اليهود ذلك نجاحاً لديبلوماسية وايزمان ، إن عودة إسرائيل كدولة ، لا يحمل أي دلالات دينية بقدر ما هو عملية سياسية بحته ساعدت على بلورتها ، حنكة زعماء الصهيونية كحركة سياسية علمانية ، والظروف التي كانت تسود العالم حينذاك .
إن كل المحاولات التي يقوم بها زعماء الصهيونية من توظيف للدين ، واستخدام بعض العقائد الدينية ، ومحاولات تجميع يهود العالم الذين لا ينحدر غالبيتهم من صلب إبراهيم ، ولا علاقة لهم بأرض فلسطين ، بل هم سلالة الذين تهودوا من أجناس غير سامية ، ولم تطأ أقدام أسلافهم قط أرض فلسطين ، لم يعد خافياً أن زعماء الصهيونية يُجيدون توظيف المفاهيم الدينية واللعب على إحساس الإنسان بالرغبة في إرضاء الله وتحقيق مرضاته لنوال مخططاتهم وجلب الدعم والتأييد اللازم لترسيخ دولة قامت على الفكر الاستعماري ، ومازلت حتى اليوم تستبيح دم وحقوق الشعب الفلسطيني ، تحت إدعاء أن ما تقوم به إنما هو خطوة لازمة لتعجيل

مجئ المسيح ثانية ، إن الكتاب المقدس يُعلن بكل وضوح " ويل للباني مدينة بالدماء وللمؤسس قرية بالإثم " (حبقوق 2 : 12) .
وفي كتاب " هل من علاقة بين عودة اليهود والمجئ الثاني للمسيح ؟" للدكتور القس إكرام لمعي نجده يُلخص بعض المآزق التي تعترض قيام دولة إسرائيل ، بمفهومها الحديث .

أول هذه المآزق : هو المآزق التاريخي

الذي يعود بمفهوم سيادة وحكم الله المباشر لجماعة معينة من البشر ، إنما بذلك يعني عودة البشرية إلى طفولتها الإيمانية !

أما المآزق الثاني: فهو مآزق لاهوتي

ويتمثل في الأجابة على السؤال :" أين مكان إسرائيل في خطة الله لخلاص العالم ؟ وإن إي محاولة لربط خلاص العالم الذي أظهره الله في المسيح بغزو أي جنس معين لإقليم محدد ما هو إلا ارتداد لمفاهيم العهد القديم ، والتي رفضها الله من خلال العهد الجديد ، وهو أمر يدعونا إلى التساؤل ويجعلنا نشك في أن المسيح هو إعلان الله الأخير للإنسان .

أما المآزق الثالث : هو المآزق الحضاري

أن من يعتقدون بالحكم الأرضي للمسيح يؤمنون بأن هذا الحكم سوف يبنى على أشلاء الموتى الذين تهزمهم إسرائيل في معركة هرمجدون ، بينما فكرة الحرب اليوم أصبحت فكرة مرفوضة وغير حضارية ، كما أن رسالة المسيح أعلنها هو نفسه في قوله :" سلاماً أترك لكم . سلامي أُعطيكم . ليس كما يُعطي العالم أُعطيكم أنا " (يوحنا 14 : 27) ، وهذا يجعلنا نتساءل " أي مسيح ذاك الذي يحتاج إلى الحرب والدمار ، أو يلجأ للقتل والخراب للإعداد لمجيئه ... .

ولا يجب أن يغيب عن أذهاننا أننا نتناول موضوعآ إسخاتولوجيآ مستقبلياً بحتآ لذلك تعددت المدارس الفكرية واللاهوتية في تناولها لعقيدة المجئ الثاني للمسيح والغريب في الأمر أن كل طائفة " فرقة " من الطوائف المسيحية المختلفة تُفسر الأمور المتعلقة بالمستقبل وخاصة المجئ الثاني للمسيح بطريقة تختلف عن الأخرى.
والحقيقة التي يجب آلا تغيب عن أذهاننا هي أن الأختلافات في هذا الموضوع لا تمس جوهر حقيقة مجئ المسيح ثانية وإنما تتعلق بالتفاصيل المصاحبة لهذا الحدث .
ومن هذه المدارس الفكرية نذكر منها : ـ

أولاً : مدرسة التفسير الحرفي

وينقسم معتنقوا مدرسة التفسير الحرفي إلي فريقين :-

1. **الفريق الأول** ويطلق عليه " سابقوا الألف سنة " وهم ينادون بأن مجئ المسيح ثانية لابد وأن يسبق فترة الملك الألفي التي سيحكم فيها المسيح الأرض لمدة ألف سنة حرفية .
2. **الفريق الثاني** ويطلق عليه " لاحقوا الألف سنة " ويؤمن أن مجئ المسيح ثانية سيكون بعد فترة إنتهاء الملك الألفي ، ولكن هذا الفريق يكاد يكون قد

انتهى لما وجده أتباعه من صعوبة في تحديد بداية الألف سنة، فقد اعتقد البعض أن الألف سنة بدأت في القرن الثامن الميلادي ، وقال آخرون إنها بدأت مع بداية عصر الإصلاح ، وقال البعض إنها لم تبدأ بعد .
أما الفكر الشائع والمنتشر هو فكر سابقوا الألف سنة حيث يعتقدون بأن مجئ المسيح سيكون سابقاً لما يُسمى بالملك الألفي ، أي ملك المسيح حرفياً على الأرض لمدة ألف سنة .
والسؤال الأن ما هومصدر هذا التفسير؟
في الواقع أن هذه المدرسة نشأت مع بداية نشأة الكنيسة ، وساعدت على انتشار مثل هذا الفكر تأثر مؤمني الكنيسة الأولى بجماعات التهوديين الذين جاءوا إلى المسيحية من خلفية يهودية وظلوا يحملوا تلك الأفكار اليهودية والتي تتمثل في السيادة على العالم والتحرر من الظلم والعبودية تحت مظالم روما ، ومن بين الذين آمنوا بهذا الفكر بعض أباء الكنيسة الأولى ومنهم جاستن مارتر ، وإيريناوس وغيرهم ، كما انتشر هذا الفكر بشدة بين بعض الجماعات الهرطوقية مثل : الإبيونيين ، والمونتانيين ، وبعض الغنوسيين ، والجدير بالأشارة أن هذه المدرسة تنقسم إلى فريقين كبيرين هما :

1 . التاريخيون

اعتماداً على قدم تاريخية معتنقي هذا الفكر ، فمنهم الأسقف بابياس (60 – 130 م) أسقف هيرا بوليس بآسيا الصغرى ، وجاستن مارتر (100 – 165 م)، وترتليان (160 – 225 م) الذي تأثر بتعاليم المونتانية في هذا الأمر الذي كانوا ينادون به ، وهو أن الملك الألفي الأرضي بدأ بالفعل في أورشليم السمائية التي نزلت إلى بلدة ببوزا في فريجية ، وإريناوس (130 – 200 م) الذي ربط بين المُلك الألفي بفكرة السبعة آلاف سنة التي يرى أتها عمر العالم ، حيث جعل الألف السابعة والأخيرة هي ملكوت المسيح الأرضي مع الأبرار ، وتتلخص تعاليمهم في :

1)الكرازة بالإنجيل لكل الأمم .
2) الضيقة العظيمة .
3) ظهور ضد المسيح .
4) قيامة الأبرار ، وتغيير جسد المؤمنين الأحياء ، ومن ثم الاختطاف .
5) تقييد إبليس لمدة ألف سنة .
6) عودة اليهود للإيمان بالمسيح .
7) ملك المسيح على الأرض لمدة ألف سنة .
8) فك إبليس من قيوده ، وضلال للأمم .
9) الحرب بين معسكر الأشرارومعسكر الأبرار ، وتدخل الله لهزيمة الأشرار .
10) قيامة غير المؤمنين ودينونتهم .
11) العرش الأبيض العظيم .
12) سماء جديدة وأرض جديدة .

2. التدبيريون

يؤمنون بأن زمان المجئ الثاني للمسيح له أحداثه الخاصة التي لا يمكن أن تنطبق على أي زمان أخر ، ونستطيع أن نتناول فكر هذه المدرسة بشئ من التفصيل لانتشاره في بلادنا :

أ . ملامح ومعالم هذا الفكر حرفي التفسير:

1.أول ما يستلفت النظر في هذا الفكر هو تقسيم التاريخ إلى أزمنة وعهود أو بحسب تسميتهم " تدابير " ، وقد جاءت تسميتهم بإسم " التدبيرين " نتيجة لاعتقادهم بأن التاريخ ينقسم إلى سبعة عهود ، أو سبعة تدبيرات ، هذه العهود هي :

1) التدبير الأول : تدبير البراءة ، ويبدأ من خلق آدم وحتى السقوط .
2) التدبير الثاني : تدبير الضمير ؟، من السقوط وحتى الطوفان .
3) التدبير الثالث : تدبير الحكومات البشرية ، من الطوفان وحتى بلبلة الألسنة .
4) التدبير الرابع : تدبير الوعد (الدعوة) من دعوة إبراهيم وحتى العبودية في مصر .
5) التدبير الخامس : تدبير الناموس ، من الخروج من مصر إلى يوم الخمسين .
6) التدبير السادس: تدبير النعمة ، من يوم الخمسين وحتى المجئ الثاني للمسيح . المملكة ، الملك الألفي .
7) التدبير السابع : تدبير المُلك ، من دينونة الأمم إلى أورشليم الجديدة .

2 . الملمح الثاني من معالم هذا الفكر هو نظرتهم الحرفية في تفسير نبوات الكتاب المقدس ، فهم يرون أن النبوة تتجه للإعلان عن حوادث ستقع في المستقبل ، أما المعنى في النبوة بحسب رأيهم هو إسرائيل " شعب الله المختار " ، وأن ما تحقق من نبوات وما سيتحقق فهو يخص " إسرائيل " وحدها ، حيث لا ارتباط بين الكنيسة والنبوات .

3.الملمح الثالث لهذا الفكر هو الفصل بين الكنيسة وإسرائيل ، فهم يعتبرون أن الكنيسة ليست امتداداً لإسرائيل ، ونبوات العهد القديم لا يمكن أن تطبق على الكنيسة ، فالكنيسة لا مكان لها إطلاقاً في نبوات العهد القديم ، ويعتبرون أن الكنيسة سر لم يُعرف به بنو البشر في العهد القديم .

4. يؤمن المنادون بالتفسير الحرفي لنبوات الكتاب المقدس بأن التاريخ إنما تدور عجلته في إطار تاريخ الشعب اليهودي فقط ، فإن الله لم يختر غير اليهود ، ولم يعنه من البشر غير أمة اليهود ، وهم يعتقدون أن الله كشف لدانيال ما سوف يحدث لشعبه منذ اللحظة التي تنبأ فيها دانيال وحتى ما سيحدث في آخر الأيام وهو ما يُعرف في هذا الفكر بنبوة السبعين أسبوع التي تكلم عنها دانيال ، ويعتمد فكرهم على النبوة القائلة :

" فاعلم وافهم أنه من خروج الأمر لتجديد أورشليم وبنائها إلى المسيح الرئيس سبعة أسابيع واثنان وستون أسبوعاً يعود ويبنى سوق وخليج في ضيق الأزمنة . وبعد اثنين وستين أسبوعاً يُقطع المسيح وليس له وشعب رئيسٍ آتٍ

يُخرب المدينة والقدس وانتهاؤه بغمارة وإلى النهاية حرب وخرب قُضي بها .
ويُثبت عهداً مع كثيرين في أسبوع واحد وفي وسط الأسبوع يُبطل الذبيحة والتقدمة وعلى جناح الأرجاس مُخرب حتى يتم ويُصب المقضي على المُخرب " (دانيال9 : 25 - 27)
وتبعاً لتفسيرهم لهذا النص فإنهم يعتبرون أن هذه النبوة تتكلم عن ثلاث مراحل :
المرحلة الأولى : يمثلها في النبوة 7 أسابيع ، تختص بعودة اليهود من السبي البابلي .
المرحلة الثانية : تشمل 62 أسبوعاً وتختص بتاريخ إسرائيل إلى الزمان الذي سيدخل فيه المسيح أورشليم ، وبعد صلب المسيح يتوقف تاريخ النبوة الخاص بشعب اليهود .
المرحلة الثالثة : وهي كما يسميها أصحاب هذا الفكر زمن الكنيسة حيث يدخل الأمم في علاقة مع الله وهي فترة غير محددة المدة ، وهي فترة عرضية في التاريخ ، وبنهاية هذه الفترة التي ستنتهي باختطاف الكنيسة في مجئ المسيح ثانية ، يعود التاريخ مرة اخرى ليُحقق الأسبوع الأخير ، حيث يعود الله مرة أخرى للتعامل مع شعبه ، فيدخله في ضيقة عظيمة مدتها 7 سنوات هي مدة الأسبوع الأخير من نبوة دانيال .
5. وبذلك يربط أصحاب هذا الفكر بين النبوات السابقة وبين الأحداث العالمية التي يجتازها العالم ويتوقعون أحداثاً أخرى ستحدث في المستقبل ، فسوف تلعب إسرائيل دوراً في الأيام الأخيرة قبل مجئ المسيح ثانية ، وأن ما يحدث من تجميع لليهود من أنحاء العالم ما هو إلا تحقيقاً لنبوة حزقيال ، وأن قيام دولة إسرائيل لهي من أهم العلامات الخاصة بنهاية العالم ودليل قاطع ولازم يسبق ويؤكد قرب المجئ الثاني للمسيح وفي غرابة شديدة ، يربطون بين قيام دولة إسرائيل بمفهومها الحديث وبين قيام الاتحاد الأوروبي ، حيث يعتقدون أن الأمة اليهودية والإمبراطورية الرومانية اشتركا معاً في صلب المسيح ، فنفذ الله في إسرائيل القضاء ، وتشتت اليهود وخُربّ الهيكل وأورشليم ، ثم بعد ذلك اختفت الإمبراطورية الرومانية من المشهد العالمي ، أما الأن ولأن يوم مجئ الثاني للمسيح قرُب ، فتُبعث إسرائيل والإمبراطورية الرومانية " متمثلة في الاتحاد الأوربي " ليشهدا معاً عودة المسيح ظافراً ، ليؤسس ملكوته الألفي .
أما عن تصور أصحاب نظرية التفسير الحرفي ورؤيتهم لأحداث المجئ الثاني للمسيح فنجدهم يضعوا رؤية درامية لأحداث المجئ الثاني للمسيح ، فبعد قيام دولة إسرائيل ، وقيام الإمبراطورية الرومانية ، وتجهيز المسرح العالمي لأحداث مجئ المسيح ثانية ، إلا أن رؤيتهم العامة للأحداث النهائية يعتقدون أنها ستتخذ ترتيباً متتابعاً هو :
1)الاختطاف ، في هذه المرحلة سيأتي المسيح مجيئاً سرياً لا تسبقه أي علامات ، وذلك لاختطاف المؤمنين الأتقياء ، حيث تتغير أجساد المؤمنين

الأحياء ، ويقوم الأبرار من الموت ، ويُخطف جميعهم لملاقاة الرب في الهواء ، ولا شك إن ذلك سيجعل ارتباكاً في العالم فضلاً عن الظلمة الأدبية التي ستسود حينذاك .

2) الضيقة العظيمة ، مدة هذه المرحلة سبع سنوات ، تأتي على الأرض جامات غضب الله والمتمثلة في أعمال الضلال ، قيام حروب واضطرابات ، عدم استقرار عالمي ، اضطهاد غير عادي على الأمة اليهودية ، وسيظهر في هذه الفترة الوحش والنبي الكذاب ، وستعود قوة روما التي سيحطمها المسيح ... .

3) أفراح السماء ، ومكافأة المؤمنين أمام كرسي المسيح ، وهذه المرحلة تتزامن مع ما تمر به الأرض من ضيق .

4) الظهور ، أي مجئ المسيح بصورة معلنة وظاهرة يراه فيها كل إنسان ، وهدف ظهوره هذه المرة تبوؤ عرش ملكه ، وسوف يميز هذه الفترة بعض البركات الخاصة الروحية والمادية .

5) دينونة الوحش والنبي الكذاب وطرحهما في بحيرة النار ، ففي خلال الملك الألفي للمسيح على الأرض سيُدان الوحش والنبي الكذاب ، ويُقيد الشيطان ، ليسود العالم السلام ، وفي نهاية هذه الألف سنة فإن الشيطان سيُحل ثانية لمدة قصيرة ، فيها سيبذل قصاري جهده في خداع الناس وتحريضهم على عداوة الله ، وسرعان ما يجد استجابة من بعض البشر ، الذين يُكون بهم معسكر الأشرار وليحارب بهم الأبرار لم يصدقوا أكاذيبه.

6) الارتداد ومعركة معسكر الأشرار ضد الأبرار ، وتدخل الله لجانب الأبرار ، وسوف يشن الشيطان وأتباعه حرب ضد المسيح وقديسيه ، ويحاصر الشيطان مدينة أورشليم الأرضية ، بمن فيها من قديسين ، وهيكل عبادة الله ، إلا أن الله يسرع لنجدة قديسيه فتنزل نار من السماء تبيد الشيطان وجنوده ، ويُطرح الشيطان نهائياً في بحيرة النار ، وينتصر في هذه المعركة المسيح وقديسوه.

7) القيامة العامة ، بعد الانتهاء من المعركة الأخيرة بين الله والشيطان ، سيقوم الأموات الأشرار منذ بدء خليقة الله ، وحتى اللحظات الأخيرة ، ليدانوا الدينونة الأخيرة وليُطرحوا مع إبليس في بحيرة النار ، وتحترق الأرض وتنحل السماء ، ويخلق الله سماء جديدة وأرضاً جديدة .

8) الدخول في الحالة الأبدية ، هذه الأبدية لا أزمنة فيها ولا أوقات ، بل حالة دائمة مستقرة نهائية ، في هذه الأبدية ستحيا الكنيسة والقديسي ن ، وستأتي أمور جديدة وسعيدة بحسب نُطق الجالس على العرش .

ثانياً: مدرسة التفسير الروحي

أ.ملامح ومعالم هذا الفكر روحي التفسير :

1) الملمح الأول لهذا الفكر هو الإيمان بتدرج الإعلان الإلهي عبر الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد ، هذا التدرج الذي يوضح ويشرح القصد من كل

معاملات الله عبر التاريخ ، وهذا يفسر الاختلاف بين نظرتي كل من العهد القديم والعهد الجديد .
2) الملمح الثاني لهذا الفكر هو اعتماد التفسير الروحي للنبوات ، ورؤية العهد القديم في ضوء العهد الجديد ، وليس العكس ، باعتبار أن العهد القديم ونبواته هو الكتب المقدسة ، والعهد الجديد إنما تفسير لهذه الكتب ، ويأخذون بعين الاعتبار القواعد التي يجب العمل بها عند تناول النصوص الرؤوية والرمزية وتفسيرها ، حتى لا تأتي بنتائج غير التي قصد بها الكاتب الأصلي .
3) التأكيد على أن الكنيسة هي الأمتداد الطبيعي لإسرائيل القديم ، الذي انتهى دوره بالمجئ الأول للمسيح ، وعليه فإن الكنيسة هي نفسها إسرائيل الجديد ، إذ أن أتباع هذا الفكر يفرقون بين إسرائيل بحسب الجسد ، ونسل إبراهيم الروحي ، الذي هو المسيح كل من يؤمن به من كل أمة وشعب ولسان ، وبالتالي فإنه لا مكان في خطة الله لعودة قومية لليهود ، ، أو قيام وطن لهم ، وأن جميع النبوات التي تكلم بها الله عن عودة إسرائيل ، تمت بحرفيتها في عودة البقية التقية من الأمناء من شعب إسرائيل القديم من سبي بابل ، تمهيداً للمجئ الأول للمسيح وميلاده تحقيقاً للنبوات في بيت لحم اليهودية .
4) يؤمن أصحاب هذا الفكر بشمولية محبة الله للعالم أجمع وأن اختياره لإسرائيل القديم لم يكن لامتياز خاص بإسرائيل ، وإنما القصد من هذا الاختيار كان لإبلاغ رسالة محبته للعالم أجمع ، هذا معناه أن التاريخ يهدف لتحقيق خطة الله في خلاص العالم ، وليس مقصوراً فقط على جماعة خاصة دون بقية الشعوب .
أما عن رؤية أصحاب نظرية التفسير الروحي لأحداث المجئ الثاني للمسيح ، فهم يؤمنون بتاريخية مجئ المسيح ثانية ، وكما حدث في المجئ الأول بأن أعد الله وهيأ البشر لميلاده ومجيئه ، وهذا الإعداد الذي استمر لقرون طويلة ، فقبل مجيئه الثاني أيضاً سيكون هناك إعداد خاص لمجيئه الثاني ، حوادث تحدث قبل مجيئه وأخرى ستحدث أثناء المجئ ، وهذه الحوادث يسميها الكتاب " سر " أي أن تفاصيلها غير معروفة وستُعلن في أوقاتها الخاصة . من هذه الأحداث التي تسبق مجئ المسيح ثانية ، انتشار الإنجيل لكل العالم ، انطلاقاً من محبة الله للعالم أجمع ، الذي يقابله أيضاً انتشار الشر وظهور إنسان الخطية ، وأضداد كثيرين للمسيح ، وظهور ضد المسيح.
أما من جهة مُلك المسيح ، فإنهم يؤمنون أن ملك المسيح مُلك روحي صرف . وهو يكمن بداخل قلوبنا ، كما قال المسيح " ولا يقولون : هوذا ههنا أو : هوذا هناك لأن ها ملكوت الله داخلكم " (لوقا 17 : 21) . وقد رفض المسيح فكرة الملكوت الأرضي بمعناه الحرفي قائلاً :" مملكتي ليست من هذا العالم " (يوحنا 18 : 36) .
أما ملك المسيح فقد بدأ منذ صعوده إلى السماء ، ولا يزال هذا الملك ثابتاً ويمتد في العالم ، معنى ذلك أن ملكوت المسيح يتحقق الآن في قلوب الذين آمنوا به ، ويملك روحياً على أورشليم التي هي كنيسته ، فأورشليم الأولى فقدت ريادتها بالمجئ الأول للمسيح ، وأضحت الكنيسة هي جسد المسيح التي تخضع له كما تخضع له كل قوة ورياسة وسلطان ، ولا ينتظر أن تأتي الألف سنة ليكون ملكاً أرضياً ، فأي ملك يعادل ملكه الروحي ، الذي فيه يملك ويقود شعبه ، وأي سلام أفضل من الذي يتمتع به

أولئك الذين قبلوا الابن ، فتبرروا وصار لهم سلام الله الذي يحفظ القلب والعقل والفكر .
وتؤمن هذه المدرسة التفسيرية أنه لا يوجد مل يسمى بوجود قيامتين ، بل قيامة واحدة ، عامة تحدث في نهاية الأيام ، حيث يؤكد ذلك الكتاب المقدس بالقول :" سوف تكون قيامة للأموات الأبرار والأثمة " (أعمال الرسل 24 : 15) .
أما عن القيامة الأولى التي جاء ذكرها في سفر(رؤيا يوحنا 20 : 5) .
فإنهم يؤمنون أن المقصود بهذه القيامة ، هو ما يُعرف بالقيامة الروحية من بين موت الخطية ، وعندما يقوم الموتى من قبور خطاياهم فإنهم ينتقلون من سلطان الظلمة إلى ملكوت ابن محبته . حينئذ لا يسود عليهم الموت الثاني ، الذي هو الطرح في البحيرة المتقدة بنار وكبريت . أما القيامة الثانية فهي قيامة عامة للأبرار والأشرار معاً وتتم في نهاية الزمان .
وهكذا الحال مع الدينونة ، فلا توجد أكثر من دينونة واحدة بعد القيامة ، حيث دينونة العرش الأبيض العظيم ، ومن هذا لا نرى أكثر من مرحلة لمجئ المسيح ، بل هو مجئ مرة واحدة ، ونهائية ولا تصاحبه الأحداث الدراماتيكية التي يرسمها الآخذون بالتفسير الحرفي .
ويعتقد أصحاب هذا الفكر أنه في نهاية الأيام ، سيُحل الشيطان ويحدث ارتداد عظيم وضيقة على كل الأرض قبلما يأتي المسيح في مجده ليُقيم جميع الأموات ، ثم الدينونة ، فالدخول في الحالة النهائية حيث السماء الجديدة والأرض الجديدة .
ولكن الجدير بالذكر أن أصحاب هذا التفسير الروحي يختلفون فيما بينهم في تحديد مدة الملك الألفي للمسيح ، وهل هي ألف سنة حرفية أم مدة طويلة فحسب ؟
منهم من يقول : أن رقم ألف سنة يشير إلى عدد كبير لا حصر له ، لذلك فهم يؤمنون أن الألف سنة الواردة في سفر الرؤيا ليست ألف سنة حرفية ، إنما تشير إلى فترة طويلة لا يُعلم مداها .
ومنهم من يقول : أن فترة الألف سنة لابد وأن تكون فترة محددة ، لكن اختلفوا في بدايتها ونهايتها .
ويوجد من يعتقدون أن الألف سنة مرتبطة بفكرة " اليوم السابع " في عمر البشرية بالمعنى المشار إليه في نظرية سابقوا الألف سنة ، مع فارق هام هو أن المجئ روحي ، وليس منظوراً الذي ينادى به في النظرية الأخرى .
ولكن هل هذه هي المدارس الفكرية الوحيدة التي تطرقت لهذا الموضوع ؟
يمكننا ملاحظة وجود بعض الآراء الأخرى في هذا الصدد منها :

<u>ـ الرأي التوفيقي</u>

قادة هذا الفكر يتخذون مسلكاً يحاول الجمع بين التفسير الحرفي والروحي معاً ، على أنهم يميلون أكثر نحو التفسير الروحي . وملخص فكرهم :
أ)يعتقدون بفترة ضيقة عظيمة ، وهي فترة سوف يعاني فيها العالم عامة واليهود خاصة ، مهما ظن اليهود أنهم بمأمن من الضيق حتى ولو كانوا يعيشون في حالة استقرار سياسي أو اقتصادي ، فلابد لهم أن يترضضوا على الحجر الذي رفضوه قديماً قائلين دمه علينا وعلى أولادنا .

ب)الملك الألفي حقيقة سوف تأتي سريعاً وهذا الملك إنما هو تحقيق ملكوت الله بقوة لأنه إن كان ملكوت المسيح قد بدأ فعلاً وهو الآن يملك على القلوب ، إلا أن هذا كله مقدمة لمجئ ملكوته بقوة ، فهذه حقيقة إسخاتولوجية تنتظر كمال تحقيقها .
ج)أن الشيطان سيُحل زماناً يسيراً ليحاول جمع الأمم ضد قديسي الله ، لكن الله سيتدخل بقوة وينزل بهم هزيمة نكراء ، يعقبها طرح إبليس وأعوانه في بحيرة النار ، يأتي بعد ذلك القيامة العامة الدينونة ثم الحالة النهائية حيث مسكن الله مع المؤمنين .

ـ الرافضون للملك الألفي

في الحقيقة يتفق أصحاب هذا الرأى مع معتنقي مبدأ التفسير الروحي ، في كل تفاصيل عقيدة " المجئ الثاني للمسيح " ، أما عن نقاط الخلاف فهي تنحصر فقط في رفضهم لفكرة وجود الألف سنة ، ويعتقدون أن هذه الفكرة ما هي إلا بدعة اخترعها عقل الإنسان ، ويرون أن الأسس التي تقوم عليها هذه العقيدة واهية ولا يمكن التمسك بها من حيث :

1)النص الذي تعتمد عليه هذه العقيدة جاء مرة واحدة في الكتاب المقدس في الأصحاح 20 من سفر الرؤيا ، وهو سفر رؤوي غامض ممتلئ بالمجاز والتشبيهات.
2)التفسير الحرفي للنصوص الرمزية بما يتنافى مع قواعد الفن الأدبي الذي كتب فيه سفر الرؤيا .
3)رغبة الإنسان في العودة إلى أفراح وسعادة جنة عدن ، هو الأساس الذي يأتي به للتفكير في هذه العقيدة .

وعن الأسباب التي يعتقدون لأجلها أن فكرة الألف سنة فكرة زائفة ، هي :

ـ لن يكون هناك زمن للألف سنة لأن الزمن سينتهي بمجرد مجئ المسيح ثانية وحينما لا يكون هناك زمن لا تكون هناك حدود للزمن.
ـ لن يكون هناك مكان للألف سنة ، لأن الأرض ستتلاشى ، وتحترق ، وتذوب عندما يأتي المسيح ثانية .
ـ لن تكون هناك حاجة للألف سنة ، لأن الخلاص الكامل متاح منذ فداء المسيح وهو متاح الآن أيضاً لجميع البشر . فلا حاجة لألف سنة أخرى لكي يخلص بضعة نفر من اليهود أو غيرهم .

ومن كل ما سبق نستطيع أن ندرك أن البشرية كلها في حال انتظار هذا الحدث ، والسؤال الآن هو كيف نجني ثمر تأني السيد المسيح في مجيئه ؟
لكي نجني ثمر تأني السيد المسيح في مجيئه يقدم لنا الكتاب المقدس بعض الأمور التي تساعدنا ومنها :

السهر والاستعداد :قال الرب يسوع " اسهروا إذا لأنكم لا تعلمون في أية ساعة يأتي ربكم " (متى 24 : 42)، ومعنى هذا أن يكون المؤمن ساهراً في صلاته ، ومصلياً في سهره لأنه لا يدرك ولا يعرف في أي ساعة يأتي المسيح .

الصبر والثقة : نرى الرسول يعقوب يقول في رسالته :" تأنوا أيها الأخوة إلى مجئ الرب " (يعقوب 5 : 7) . وهذه نصيحة لنا بالتأني والصبر الذي يجب أن يكون بثقة لا تزعزعه المحن أو الاضطرابات أو الشدائد والضيقات ، بل نرى في هذا كله تأهيلاً لدخولنا إلى السماوات .

رعاية القطيع : إن انتظار المجئ يجب أن يتمخض عن رعاية لقطيع الرب ، يقول الرسول بطرس في هذا الأمر " ارعوا رعية الله التي بينكم نظاراً لا عن اضطرار بل بالاختيار ولا لربح قبيح بل بنشاط ولا كمن يسود على الأنصبة بل صائرين أمثلة للرعية ومتى ظهر رئيس الرعاة تنالون إكليل المجد الذي لا يبلى " (1بطرس 5 : 2- 4).

الاتجار بالوزنات : لقد أودع الله في كل منا وزنة وموهبة يستطيع أن يستخدمها في خدمته ، وفي إعانة الآخرين الذين يطلبون عوننا (متى 25 : 31 – 46).

الحث على الخدمة المسيحية : إن توقع مجئ المسيح ثانية إنما هو أعظم دافع للخدمة المسيحية .

* ولابد أن ندرك أن في الإبطاء المتعمد من الله في مجيئه إنما في إطار محبته للخطاة وإعطاء الفرصة ليظهر لهم أن إمهالاته المتكررة وأناته إنما لتقتادهم إلى التوبة (رومية 2 : 4).

وفي نهاية دراستنا لموضوع عودة المسيح ثانية نؤكد على أنه عندما يتناول الباحث بحيادية وموضوعية موضوعاً إسخاتولوجياً ، يرتبط بأمور تقع في الزمان الحاضروأخرى تتعلق بالمستقبل وما يحدث في نهاية الزمان ، ووسط خضم من المدارس الفكرية والتفسيرية المختلفة ، لا يجد إلا أن يبحث في نور التعليم الكتابي ليسترشد به ، وليهتدي بهديه ، ويمكن التأكيد على عدة حقائق كتابية تكون بمثابة طريق آمن ، وصحيح لتعليم هذه العقيدة الهامة جداً:

1)**إن الحقيقة التي ستبقى مؤكدة هي أن المجئ الثاني للمسيح** ، أمر سيحدث حتماً في التاريخ .

2)**الكرازة وتقديم رسالة الإنجيل للعالم** ، ليس لمساعدة الله في أن يُعجل بمجئ المسيح ثانية ، لكن لأن هذه إحدى الوصايا الختامية في حياة المسيح على الأرض في مجيئه الأول .

3)**في المسيح تنتهي الفوارق العنصرية** ، فلا فرق بين يهود أو أمم ، يقول الرسول بولس :" ليس يهودي ولا يوناني . ليس عبد ولا حر . ليس ذكر وأنثى ، لأنكم جميعاً واحد في المسيح يسوع " (غلاطيه 3 : 28).

4)**في المسيح تحققت كل المواعيد** ، التي وعد بها الله الأباء والأنبياء قديماً .

5)**المسيح هو الملك** ، لكن ملكه كما أعلن بذاته ، مُلك روحي لا جسدي ، وشعب هذا الملكوت هو الكنيسة .

6)**مع انتشار رسالة الإنجيل في كل العالم** ، سيزداد الشر أيضاً ، ويحدث الارتداد ، ويُستعلن " إنسان الخطية " قبل أن يأتي المسيح ثانية .

7)**سيأتي المسيح مرة واحدة** ، وستنظره كل عين وتقف أمامه كل الأمم ، الأحياء والأموات ، في حين يتغير المؤمنون الأحياء ويلاقون المسيح في سحاب المجد .

8)**القيامة هي قيامة عامة ، للمؤمنين والأشرار على حد السواء** ، وحينما يتكلم الكتاب المقدس عن وجود قيامتين ، فإنما يعني أن القيامة الأولى هي تلك التي يتمتع بها الخطاة ، حين يؤمنون بالمسيح يسوع ، أي أنها قيامة روحية . أما القيامة الثانية

فهي التي يشترك فيها الجميع ، الأبرار والأشرار وستكون في نهاية الزمان عند مجئ المسيح ثانية .

9)**الدينونة أمر حقيقي** ، لقد عين الله يوماً محدداً فيه يدين الجميع ، وستشمل الدينونة جميع الشعوب ، الأحياء والأموات ، ولأن خطايا الذين آمنوا بالمسيح غُفرت ، فإن المؤمن لن يدان ، وإنما لابد وأن يُظهر أمام كرسي المسيح ، لينال كل واحد حسب ما كان بالجسد .

10)**أما عن الملك الألفي** ، إنه مُلك المسيح على حياة الإنسان ، ومن خلاله يحيا الإنسان متمتعاً بنوع جديد من الحياة ، إذ تغدو حياته مليئة بالنصرة والفرح والسلام ، ويكون لها هدف ومعنى في خطة الله الرائعة لحياة الإنسان .